مكتبة المحبة
سلسلة دراسات تاريخية متعمقة
بإشراف نيافة الأنبا سلوانس
النائب البابوى لمصر القديمة وفم الخليج

إلى الباحثين فى المجتمع
القبطى القديم والمعاصر

دراسة ملخصة من
كتاب د. أوتو ميناردوس

مصر المسيحية
(الإيمان والحياة)

Summary of Christian Egypt
(Faith & Life)

By. Otto F.A. Meinardus

ملامح من تاريخ الأقباط الحديث والمعاصر
ملامح من الحياة القبطية الإجتماعية والسياسية
ملامح من اللاهوت المسيحى والقبطى الأرثوذكسى

ترجمة ودراسة
أرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبة المحبة

سلسلة دراسات تاريخية متعمقة

بإشراف

نيافة الأسقف الأنبا سلوانس

النائب البابوي لمصر القديمة وفم الخليج والمنيل

إلى الباحثين في المجتمع القبطي القديم والمعاصر:

دراسة ملخصة من كتاب د. أوتو ميناردوس :

مصر المسيحية (الإيمان والحياة)

Summary of Christian Egypt {Faith & Life}

By. Otto F. A. Meinardus

- ملامح من تاريخ الأقباط الحديث والمعاصر.
- ملامح من الحياة القبطية الإجتماعية والسياسية.
- ملامح من اللاهوت المسيحي والقبطي الأرثوذكسي.

ترجمة ودراسة :

أرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

إسم الكتاب : مصر المسيحية (الإيمان والحياة)
المؤلف : دراسة وترجمة د. ميخائيل مكسي إسكندر
الناشر : مكتبة المحبة
جمع تصويري ريمنتيكو ٠١٢/٦٤٨٨٨٩١
الطبعة : الأولى
المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤

رقم الإيداع ٢٠٠٧/١٠٤٦٣

الترقيم الدولى 977-12-0874-8



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

كلمة عن الكاتب

وُلد الدكتور ميناردوس في همبُرج بألمانيا . ودرّس اللاهوت وعلم الأجتماع فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة (١٩٥٦ – ١٩٦٨).

ثم عمل أستاذاً لديانات الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٥.

وكان مُحباً لمصر ولكنيستها ولشعبها ولتاريخها وآثارها.

ومن مؤلفاته عن مصر:

العائلة المقدسة فى مصر (١٩٦٣) والبطريركية القبطية تحت حكم عبد الناصر والسادات بالألمانية (١٩٩٨) والأقباط فى القدس (١٩٦٠) والقديسون الأقباط (٢٠٠٢) والرهبان والأديرة فى الصحارى المصرية (١٩٦١) المسيحيون فى مصر، وهو آخر عمل وسيرى النور سنة ٢٠٠٦.

كما كتب عن بولس الرسول، خلال تدريسه في اليونان، كما كتب الكتاب الذى بين أيدينا مُلخصاً، مجموعة من المقالات، ألقاها ونشرها فى مصر والخارج.

ونرجو أن يستفيد القارئ من هذا الموجز، لمعرفة فكر الكاتب، مع الأستفادة أيضاً من المعلومات الكثيرة، والجديدة والهامة لكل مستوى. في مصر والمهجر، مُترجمةً بأسلوب سهل وجذاب للشعب، بشفاعة أم النور وبصلوات قداسة البابا شنودة الثالث ونيافة الأنبا سلوانس.آمين.

مقـــدمة عـــامة

* يذكـر الكاتب أن هذا الكتـاب هو «**المجلد الثانى**» تحت عنوان الموضوع العام «مصر المسيحية قديماً وحديثاً»، وكان الجزء الأول سنة (١٩٦٥) وقد تناول كل ما يتعلق بالكنيسـة القبطية الأرثوذكسية من تاريخ وآثار مسيحية، ومعاهد علمية قبطية.

* ويعتمد منهج الكاتب فى الأهتمام بالدراسة فى المجالات التـاريخيـة واللاهوتيـة والأجتمـاعيـة والسيكولوجيـة والأنثرويولوجية للشخصية القبطية المعاصرة .

* ويتناول الفصل الأول دراسة للأقباط فى العصر الحديث، وتطور المجتمع القبطى فى القرنين ١٩، ٢٠م.

* ويتـضـمن الفـصل الثـانى أهم المبـادئ اللاهـوتيـة ومصادرها القبطية (اللاهوتية والتاريخية) ثم يتطرق إلى دراسة موضـوعين آخرين عن الكنيسـة المصرية. وهـما يتعلقان بالأسرة القبطية وأحوالها الأجتماعية، والدولة المصرية وعلاقتها بالكنيسة المصرية.

+ ثم يتـحـدث الكاتب عن العـلاقـات القـبطيـة بـالكنائس الأخرى، ولاسيما الكنيسة الأثيوبية بصفة خاصـة، ومع الكنيسة فى إفريقية، بصفة عامة.

وكانت هذة الدراسات فى الأصل، قد صدرت فى شكل مقالات منشورة ٠

وقد قامت الجامعة الأمريكية بطبعها (١٩٧٠) فى مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة .

ونحن نلقي الضوء بصفة «موجزة» على محتويات الكتاب كله، للنفع العام، وللباحثين فى الحضارة القبطية، بوجه الخصوص، وتذكاراً لهذا الباحث والعالم الألمانى الكبير، الذى رحل عن دنيانا فى شهر سـبتمبر سنة ٢٠٠٥، وسجّل الكثير من أوجه الحضارة القبطية.

أرشيدياكون
د. ميخائيل مكسي إسكندر

الجيزة في ٢٠٠٦/٦/١

تذكار مجيء العائلة المقدسة الي مصر

الفصل الأول

الأقــباط في مصر الحديثة

١) من الملامح الشخصية القبطية الوشم والأسم (Tattoo&name):

+ كان الأقباط يتميزون - كأقلية - في المجتمع المصري بعلامات معينة، ففي خلال فترات معينة في بداية العصور الوسطى، كان كل مسسيحي مصري (قبطي) مضطراً للإعلان عن إيمانه بالسيد المسيح بارتداء صليب خشبي ثقيل حول رقبته .

+ واليوم يؤكد غالبية الأقباط على شخصيتهم - وأفتخارهم بإيمانهم - بوشم على شكل صليب على معصم اليد اليمنى، وبالأسماء المسيحية الشائعة حالياً والتي ذكر الكاتب نحو ٢٥٠ إسماً قبطياً منها، ومعانها الحرفي.

(أ) الـــوشم (Tattoo):

+ ممارسة الوشم عادة مصرية قديمة جداً، وكانت النساء الفرعونيات - قبل عصر الأسرات - يتحلّين بزينات منقوشة على أيديهن(١).

---

(1) Muyser, Survivance du tattouage en Egypte, les Cahiers Coptes, 11, 1952,pp. 11 - 33-

+Flinders. Petrie, Quibell, Nagada& Ballas, London 1896,pp. 34-46.

+ Hornblower, Predynastic Figures of women, Journal of Egyptian Arch. xv, 1929, p.33.

+ Keimer,Remarques sur le tatouage(en Egypte).

+ كما ينقل الكاتب عن علماء الآثار أمثلة للوشم لموميات نسائية من زوجات الفراعنة (٢٠١٩ ق٠م) ولراقصات من طيبة (الأقصر)، وقد انتقل الوشم الفرعونى الى اليونان، كما ذكره هيرودت (تاريخ ٥:٦)٠

+ ويبدو أنه كان معروفاً لدى العبرانيين، وقد منعته التوراة (لا ١٩: ٢٨، تث ١:١٤)، لعدم تقليد الوثنيين، ولكن يبدو أن المسيحية قد قبلته (رؤ ١٦:١٩).

+ ويذكر المؤرخ البيزنطى Procopius أن كثيراً من المسيحيين قد سجلوا أسم المسيح على أيديهم اليمنى وعلى أذرعهم و كفوفهم. وهو مافعله الصليبيون، كما أمر الوالى العباسى «عُبَيد الله» بأن يرسم كل قبطى مسيحى على يده وشماً على شكل أسد.

+ وكان الأقباط يرون أن رسم علامة الصليب على الأيدى كخاتم لحمايتهم من الأرواح الشريرة، كما كانت مشجّعة لعدم أنكار المسيح خلال الأضطهادات، وكانت تنقش فى الموالد، وفى القدس، حيث يسجل أيضاً تاريخ الزيارة للمدينة المقدسة. ولايزال يتمسك بالوشم أقباط قرى الصعيد، وهو تذكار لتراث وتقليد آبائهم.

(ب)الأسم الشخصى القبطى(Name):

+ ومن السهل معرفة الأقباط من أسمائهم: وقد أستُمّدت

أصلاً من ترجمات لاسماء يونانية، لاتينية، عبرية - أرامية، إثيوبية، عربية، سريانية، وإنجليزية وفرنسية وإيطالية.

+ وقد حصر الألمانى Gustav Heuser أصول ٢٥٠٠ إسم قبطي، ٣٦ ٪ منها من أصل فرعونى قديم، ٢٨ ٪ يونانى، علاوة على آسماء كتابية، وأسماء لآباء قديسين، ورهبان وسواح وشهداء ومن ذوى أسماء قديمة غير مسيحية أو لاتينية. وقد يتسمون بأسماء بلدانهم أو أعمالهم الحرفية (الحلوانى - النجار).

+ وبعد الغزو العربى أخذت الأسماء القبطية واليونانية واللاتينية نطقاً عربياً مثل سانتيوس (شنودة)، خريستوذولس (عبد المسيح). وخلال الاحتلال الأنجليزي حمل الأطفال الأقباط أسماء أنجليزية (كرومر، كتشنر، هنرى، وليم).

+ وحالياً توجد أسماء مشتركة بين الأقباط والمسلمين كما يزال يسمى المولود بأسم «الجد» كما قلد الأقباط الأوربيين حديثاً بالنطق بإسم العائلة (الأسم الثالث للشخص).

+ ويتم اختيار الإسم خلال صلاة «الطشت» (أو فى

السبوع) بمعرفة الكاهن غالباً. ثم يذكر الكاتب أمثلة كثيرة من الأسماء المعاصرة وأصلها، وترجمتها مثل فانوس (مصباح)، جريس (نعمة) وقلدس (كلاوديوس)، وسيداروس (هبة إيزيس) بسطوروس (صليب) ونيس أو ينى (يوحنا)، جاد (سعيد) ويسطس (عادل)....إلخ.

✣ ✣ ✣

٢) الأقباط فى القرنين ١٩، ٢٠م:

الغزو الفرنسى لمصر:

+ فى أول يوليو سنة ١٧٩٨ م نزل جنود نابليون بونابرت من السفن التى أقلّت ٢٧٠٠٠ جندى فرنسى، وكانت الكنيسة القبطية قد قل عدد شعبها إلى أدنى حد، ولكن كانت فى أشد قوتها الروحية. ومع ذلك عانت الكنيسة من الإحتلال الفرنسى، الذى دام ثلاث سنوات.

+ ولكى يكسب نابليون الأغلبية المسلمة أعلن أنه «مسلم»، رغم أنه ولا مسلم صدّقه فى أعتقاده. وكان الأقباط فى خطر كبير، وكان أول أهداف نابليون إبادة أقباط القاهرة، ولكن تدُخل إبراهيم بك قد حال دون إقامة مذبحة عامة للمسيحيين، (الأقباط) لأنهم مصريون.

+ وبعد هزيمة المماليك فى معركة الأهرام، أنشأ نابليون الديوان، بهدف الحصول على تأييد من العناصر الهامة فى المجتمع المصرى. ولكى يجبى الضرائب جعل الأقباط (الصيارفة) هم الذين يتولون هذا العمل المالى، بقيادة المعلم جرجس الجوهرى، لخبرتهم الطويلة في ذلك.

+ ويذكر الجبرتى المؤرخ أن المسيحيين واليهود عادوا لركوب الخيل، ونتيجة لشكوى المسلمين أرغم نابليون الأقباط واليهود للعودة إلى إرتداء العمامة والأحزمة والأحذية المميزة لهم (منذ عهد البابا قزمان الثانى ٨٥١ - ٨٥٩م) ومن بين أشهر الأقباط فى أيام الحملة الفرنسية **جرجس الجوهرى**، الذى كان بمثابة وزير للمالية، ومن أعماله الخيرية التبرع بأرض الكاتدرائية بالأزبكية وغيرها من الأملاك، وتعمير الأديرة.

+ والشخص الثانى المهم هو **يوسف ملطى** الذى خدم فى القضاء، **وايلياس بقطر**، الذى وُلد بأسيوط سنة ١٧٧٤ وله بصمات هامة على التعليم. وفى سن العشرين، إلتحق مع عمه الجنرال يعقوب، ومضى الى بنى سويف ثم للقاهرة .وبعدما تعلم بقطر اللغة الفرنسية صار سكرتيراً خاصاً لنابليون والمترجم الرسمى للجيش الفرنسى، كما اشترك مع العلماء الفرنسيين كمسئول عن

الترجمة . ولما خرجت القوات الفرنسية من مصر إلتحق بهم، وصار أستاذاً فى المكتبة الوطنية فى باريس، وفى عام ١٨٠٥ تم طبع القاموس الفرنسى - العربي، الذى شارك بقطر فى إعداده، ومات سنة ١٨١١م.

+ وكان الثرى القبطى «**أنطون أبو طاقية**» قد قام بتمويل عدة مشروعات حكومية، وصار مندوب الحكومة فى مديرية (محافظة) الشرقية، وشغل «**فيلوثاؤس حنا**» نفس المنصب فى مديرية الغربية، **وواصف المصرى** فى مديرية المنوفية .

+ وكان من القواد الأقباط فى فترة نابليون الجنرال (اللواء) «**يعقوب تادرس**»، الذى وُلِد فى أسيوط سنة ١٧٦١م، وكان قد أعدّ فيلقاً قبطياً (فرقة) فى جيش نابليون،

+ والقائد Commandant «**عبد الله منصور**» المولود بالقاهرة سنة ١٧٧٢م، وقد قام أبوه بتعليمه ولما كبر التحق بالفيلّق القبطى، وسرعان ماترّقى الى رتبة ضابط. وشارك فى حروب نابليون فى أوربا . وبعد تسريح الفيلق القبطى سنة ١٨١٤ استمر يقيم فى باريس، حيث توفى سنة ١٨٣١م .

+ وأما الكولونيل (عقيد) مكاريوس حنين، المولود بالقاهرة

سنة ١٧٧٣م فقد اشتغل فى شبابه فى محل والده بائع الجواهر والحُلى، ثم صار مترجماً فى الفيلق القبطى. ثم إلتحق بالقوات الفرنسية، التى رحلت من مصر، فى أغسطس سنة ١٨٠١م . واشترك فى حروب نابليون فى أوربا . وقُتِلَ فى معركة (Austerlitz) سنة ١٨٠٥م.

+ والكولونيل حنا هرقل، المولود فى منقلوط سنة ١٧٧٦م، وكان ضابطاً فى الفيلّق القبطى، وحارب مع الكولونيل جبرائيل سيداروس فى الحروب الأوربية، ونال وسام الشرف، وقُتِلَ فى المعركة السابقة.

+حكم محمد على باشا لمصر:

+ فور رحيل الفرنسيين، قبض الأتراك على حُكم مصر، ومرة أخري - بعد تغيير الحكومة فى مصر - عانى الأقباط بشدة. وعسكرت القوات التركية فى الأحياء المسيحية (بالقاهرة) وأُعطيت لها سلطة السلب والنهب للأقباط!!

+ وتم إتهام كثير من المسيحيين بمساعدة الفرنسيين. وقام الباشا التركى بقطع رقاب العديد من الأقباط.

+ وفى عام ١٨٠٥م استولى «**محمد على**» على السُلطة، عن طريق ثورة شيوخ القاهرة لصالح المُستَّغل الألبانى (محمد على) وعلى أمل إيقاف المظالم التركية التى سادت، أختاروه «باشا» (واليا ً) لإدارة الحكومة.

+ ويعد عام صدر فرمان سلطانى (عثمانى) بالموافقة على تعيينه والياً لمصر.

+ وخلال عهد محمد على وصل كثير من المسيحيين من اليونانيين والأرمن والأقباط إلى مراكز إدارية رفيعة، وكان يختار المناصب الإدارية من رجال أكفاء، دون النظر إلى ديانتهم أو قوميتهم، كما منح محمد علي بعض المسيحيين ألقاب شرف، مثل «بك» و«باشا».

+ ولعدة سنوات ظل «**المعلم غالى**» المسيحى، الذى كان من قبل سكرتيراً «لألفي بك». وسواء كان بسبب إتهامات مزيفة، أو بسبب تقريره المالى الحقيقى عن الأحوال المالية المصرية (الذى أرسله لتركيا)، فقد قام محمد على بقتله. وفى سنة ١٨٢١ - فى عهد إبراهيم باشا - تم قطع رقبة إبن المعلم غالى.

+ وقد قادت معرفة محمد على الألباني باللغة التركية لتعيين الكثير من الأرمن المسيحيين فى حكومته. وقام باغوص بك يوسفيان - المهاجر من أزمير - بتولى منصب المستشار الأقتصادى لمحمد على. وفيما بعد صار وزيراً للشئون الخارجية.

+ وصار للوالي عدة مستشاريين من الأرمن، ومن أشهرهم أرتين بك، وغيره من رجال الشئون المالية.

+ وكان يشغل الكرسي المرقسي - في النصف الأول من القرن ١٩ م البابا « بطرس السابع» (١٨٠٩ - ١٨٥٢) الخليفة ١٠٩ لمار مرقس الرسول.

+ وقد أُختِير من الرهبان من دير القديس أنطونيوس بالبحر الأحمر. وقد كان مهتماً بالتطورات الحادثة في زمانه، وعمل على رفع مستوى رجال الاكليروس والعلمانيين ثقافياً ودينياً.

+ وقد رحُبت الأديرة القبطية (التى قلّت إلى سبعة فقط) بحكم محمد على. وتم تنظيمها وترميمها.

+ وتُروى قصص كثيرة عن علاقة البابا بطرس السابع (الجاولى) بمحمد على الكبير، الذى كانت له إبنة تُدعى «زُهرى» وكان بها روح شريرة وفشل الأطباء فى علاجها، فطلب من البابا شفاءها. فأرسل له يوحنا أسقف المنوفية (وفى الهامش يقول ميناردوس أن ثمة رواية مماثلة، عن شفائها بمعرفة أنبا **صرابامون أبو طرحة**، والشائع أنه هو صانع المعجزة).

+ ولما خرج الروح النجس من قدمها تاركاً نقطة دم، نظر للأسقف وقال له « ماذا تريد من أجل أتعابك؟»، فقال له: إنه لا يريد شيئاً. وإنما يرجو التصريح ببناء الكنائس ومعاملة المسيحيين على قدم المساواة فى الحكومة، وفى الحياة العامة مع باقي المواطنين المصريين.

+ وخلال حكم محمد على اكتسب الأقباط المزيد من الميزات، وقد تمكنّوا من تطوير مهاراتهم فى العمل المالي والكتابي، والإداري،والتجارة والحِرَف اليدوية، وقد فاقت ثرواتهم وتعليمهم أعدادهم القليلة.

عصر الأستنارة القبطية:

+ بعد موت محمد على وإبنه إبراهيم باشا سنة ١٨٤٩، حكم عباس الأول ست سنوات. وفى عهد سعيد باشا تمتع الأقباط بالحرية والتسامح، الذى نالوه من أيام محمد على، ووضع الأقباط على نفس المستوى مع المسلمين، وخاصة فى التجنيد العسكرى، لأول مرة(١).

+ وفى أسيوط، تلك المدينة المسيحية الكبيرة، تم وضع كل الذكور الأقباط تحت السلاح، تاركين أسراتهم. ومع أن سعيد باشا أراد وضع حد للتفرقة، لكن قراره - فى الواقع - أستخدم كأداة للضغط على الأقباط. ودفعهم للموت في حملات حربية خارج مصر، تاركين أسرهن بدون عائل ولا دخل ولذلك كان أمر التجنيد الأجباري غير مريح لهم، لدرجة

(١) خلال ثوراتهم من ١٧٢٥ - ١٧٧٣م كانوا يحصلون علي الأسلحة بطرق غير قانونية، وفي عهد الحملة الفرنسية، حصلوا عليها من الفرنسيين.

أن البابا كيرلس الرابع (البطريرك ١١٠) تدّخل لأستبعاد الأقباط من الخدمة العسكرية، لهذه الأسباب الظالمة.

+ وكانت بطريركية البابا كيرلس الرابع المُسمى «أبُو الإصلاح» من أهم النقاط المضيئة في مراحل تاريخ الكنيسة القبطية. وقد عمل على رفع مستوى تعليم الأقباط، بإنشاء المدارس. وتم إفتتاح مدارس للبنين والبنات فى القاهرة، وأستوّرد أول مطبعة أهلية فى مصر. وكان نشاطه الكبير، قد أثار أنتباه السلطات، فتم القضاء عليه سنة ١٨٦١م (مات مسموماً).

+ وقد عمل البابا ديمتريوس الثانى (١٨٦٢ - ١٨٧٠) على مقاومة إنتشار التبشير البروتستانتى فى مصر.

+ ثم يتحدث الكاتب عن إنشاء المجلس الملى العلمانى التكوين والخلافات التى نشأت بين البطريركية والأراخنة الأقباط فى أواخر القرن ١٩ وبداية القرن العشرين، حول إدارة الأوقاف القبطية.

+ ويشير إلى دور شخصيات قبطية بارزة فى إدارة الحكومة المصرية مثل بطرس غالى باشا، وقلينى فهمى باشا، ومكرم عبيد باشا، ومرقس حنا باشا، وسنوت بك حنا، د. نجيب إسكندر، وراغب بك إسكندر، ومرقس سميكة باشا، وتادرس بك شنودة المنقبادى، ورفيلة بك، وويصا واصف، وكثيرون آخرون، موضحاً أهم أعمالهم، وأوضح إيضاً أن أكثر من

٢٠٪ من الوظائف الحكومية الرفيعة تولى إدارتها أقباط. وفى التعليم والزراعة والرى والجيش والمواصلات والفنون والعمارة كان لهم دور هام فيها. وهي حقيقة يجب تذكُّرها.

الأحتلال البريطانى واحباط الأقباط من الإنجليز:

+ ذكر الكاتب الدور الوطني للأقباط، بعد الإحتلال الإنجليزى سنة ١٨٨٢ م. وقد خاب أمل الأقباط في الإنجليز، الذى مالوا إلى تهدأة الغالبية المسلمة على حساب الأقباط، دون مراعاة لإخوانهم فى الدين، فلم يكن الحكام البريطاليون يميلون إلى الدين والتبشير به.

+ وقد غضب الأقباط من تجاهلهم، وعقدوا مؤتمراً فى أسيوط سنة ١٩١١م، وأعلنوا معاناتهم فى عدم تعيينهم في الحكومة رغم كفاءتهم وعدم تمثيلهم فى مجالس المديريات، والمطالبة بحقوق الأقليات والمساواة فى التعليم والمنح(١) وغيرها من الميزات المادية والأدبية.

+ وشارك الأقباط فى حزب الوفد، وتعيُن منهم وزراء فى الحكومة، وقاموا بنشاط كبير، فى الحركة الوطنية من أجل الحرية، والإستقلال عن بريطانيا.

---

(1) Mikhail Kyriakos, Copts& Moslems under British Control (Londn 1911) pp. 28 - 30

+ ثم يتحدث الكاتب عن الأحداث الدينيه والسياسية فى عهدى قداسة البابا يوساب الثانى وقداسة البابا كيرلس السادس، وأعمال الأخير الإصلاحية الروحية. وقد وصفه الكاتب إدوارد واكين (Wakin) فى بساطته وحياته الروحية الرفيعة بقوله «لم يصر الراهب (البابا كيرلس السادس) بطريركاً، ولكن البطريرك بقى راهباً».

مشاركة الأقباط فى الكفاح الوطنى:

+ يعتبر الإقباط أنفسهم كثيرى الأنتماء والوفاء والولاء للوطن، ويعتزون بحضارتهم، منذ العصر الفرعونى حتي القبطى وبعده.

+ ولم تسمح الظروف القديمة بمشاركتهم فى العمل الوطنى، ولكن القرن العشرين، أظهر مقدرتهم فى مجال الكفاح الوطنى، حيث لعب الإقباط دوراً بارزاً فى محاربة الإحتلال البريطانى منذ عام ١٨٨٢م ، وظهر شعار «الهلال مع الصليب» فى حزب الوفد، وشارك الأقباط المسلمين فى مجال الكفاح الوطنى، وبلغت قمة مقاومة الإحتلال البريطانى فى ثورة ١٩١٩ / ١٩٢٠. واستمر الجهاد المشترك خلال الثلاثين عاماً التالية حتى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م.

+ وشارك الأقباط فى حرب سنة ١٩٥٦وفى المطالبة بجلاء الإنجليز والفرنسيين واليهود عن مصر. وفى عام ١٩٦٥ وضع الرئيس جمال عبد الناصر حجر الأساس للكنيسة المرقسية بالعباسية بالقاهرة. وقد شارك الأقباط فى

حرب ١٩٧٣، وكانوا قد وقفوا بصلابة، مع كل المصريين بعد نكسة ١٩٦٧م.

الدياكونية الريفية (Rural Diakonia):

+ بدأ برنامج الخدمة الريفية فى الكنيسة القبطية سنة ١٩٥٧م، عندما أسس القمص بولس بولس أول مركز إجتماعى ودينى فى دمنهور بالبحيرة[١].

+ وكان هدف الدياكونية الريفية خدمة الأسر للأقباط الذين يعيشون فى قرى بدون كنائس قبطية، بهدف توعية الأقباط بدينهم ومساعدتهم أجتماعياً (تعليم الأطفال، الصحة، طرق الزراعة الحديثة...إلخ).

+ وتشجيع الكهنة على زيارة القرى وإقامة مذابح متنقلة لإقامة القداسات، للأقلية القبطية بها كما كرست الدياكونية الريفيه أعضاءً من الإناث، لزيارة الأسر الريفية، وتعليم الأمهات والفتيات أعمال تناسبهن...إلخ.

+ وقام بإدارة الدياكونية الريفية نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الإجتماعية، فى الكنيسة القبطية بالقاهرة.

---

(١) والواقع إن فكرة خدمة مسيحيي القري، بدأت في أواخر الثلاثينيات – من القرن الماضي (في الجيزة) بجهود جماعة مدارس الأحد من خريجي جامعة القاهرة بالجيزة، ومنهم الأسقف الراحل الأنبا صموئيل، والقمص صليب سوريال وغيرهم.

الفصل الثانى

موجز عن اللاهوت المسيحى القبطى

+ تقوم العبادة القبطية على أساس الكتاب المقدس وقوانين المجامع المسكونية وكتابات الآباء القديسين، وعلى التقليد الرسولى القديم ، وهى مودعة فى كتب الكنيسة الطقسية والتاريخية، باللغتين القبطية والعربية.

+ وتعتمد الكنيسة القبطية أساساً على الإنجيل[١] (العهد الجديد)، ويشير الكاتب إلى الترجمة القبطية للكتاب المقدس وتفاسير الآباء، وأعتقاد الكنيسة بكل الأسفار، بما فيها الأسفار القانونية الثانية، التى أقرها البابا أثناسيوس الرسولى، والدسقولية وقوانين الرسل، وكتاب الراعى لهرماس.

+ ويشير إبن كبر (فى كتابه مصباح الظلمة) إلى الأسفار الكتابية المعتمدة، وتحدث المؤرخون الكثيرون مثل بلاديوس وجيروم وكاسيان وروفينوس وغيرهم عن أقوال وسير الآباء الأقباط، وتفاسيرهم[٢].

---

(1) Makary El - Suriany (Late Bishop Samuel), "The place of the Bible in the Orothodox Church of Egypt" Bulletin of the United Bible Societies. xxxvi, 4, p.164.

(٢) راجع كتابنا «بستان القديسين» طبع مكتبة المحبة.

+ كما أستخدمت نصوص الكتاب فى رسامة الآباء البطاركة والأساقفة والكهنة والشمامسة، وفى نصوص القداسات القبطية، وصلوات الأجبية (الساعات) وفى قراءات أسبوع الآلام وفى التسابيح (الإبصلمودية) وفى أسرار الكنيسة السبعة، ويذكر الكاتب أمثلة كثيرة لذلك.

+ وفى خدمة الدياكونية الريفية، توزع الكتب المقدسة على أقباط القرى، بالمساهمة مع جمعية الكتاب المقدس فى مصر.

• **كتابات الآباء الأقباط القدماء:**

+ علاوة على نصوص الوحى المقدس، يؤمن الأقباط بكتابات الرسل، والآباء الرسوليين، كمصادر أصلية للتعليم والأخلاق (authoritative) إلى الفترة التى تسبق مجمع خلقيدونيا (Pre- Chalcedonian)، وخاصة آباء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية المرقسية مثل أكليمنضس وديونسيوس الإسكندرى، وديديموس، وأباء الغرب، والآباء الشرقيون (بعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١) مثل ساويرس الأنطاكى وباقى الآباء السريان الأرثوذكس.

+ ثم يتطرّق الكاتب إلى تسجيل قوانين الكنيسة القبطية بالتفصيل وقوانين المجامع المحلية المسكونية (المعترف

بها)، ثم يشرح طريقة أختيار وأنتخاب البطريرك القبطى والقرعة الهيكلية وإجراءتها وأحداثها التاريخية.

+ وكذلك طرق رسامة الأساقفة والكهنة والشمامسة، بكل درجاتهم. كما يسجل مواد لائحة أختيار البابا القبطى وشروط المرشح والموجودة حتى تأليف كتابه (١٩٧٠) ونص القرار الجمهورى الصادر سنة ١٩٥٩ بأعتماد البابا القديس كيرلس السادس بطريركاً للكرسى المرقسى (رقم ١١٦) .

+ ثم يتحدث الكاتب عن إكرام الكنيسة القبطية للقديسين وذخائرهم (relics) والاحتفال بهم وأماكنهم وعن نقل أجزاء من رفات جسد القديس مارمرقس الرسول من ايطاليا إلي مصر سنة ١٩٦٧م.

نظرة على القوانين الخاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية:

+ كانت كل الكنائس المسيحية فى العالم تسير جميعها على القوانين الموجودة، قبل مجمع الأنقسام المشئوم فى خلقيدونية (٤٥١م)، ثم بدأت الكنائس تضع لكل منها قوانين خاصة بها، وتهتم الكنيسة المصرية بالقوانين القبطية، التي أصدرها بطاركتها.

• **وتشمل القوانين السابقة على مجمع نيقية المسكوني (الأول) (Pre - Nicene)سنة ٣٢٥ م مايلي:**

١) الدسقولية (Didascalia) (تعاليم الرسل) :

+ وهى تجميع القوانين القديمة (corpus Iuris Canonici)، فى النصف الثانى من القرن ٣ م (فى رأى الكاتب). وتشمل تعاليم الرسل الأثنى عشر (Didaché) وتضم مبادئ تنظيمية (طقسية) وقواعد روحية وأخلاقية، للإكليروس وللعلمانيين. وأسئلة ليتروجية (عن القداسات وعن صلوات الساعات (الأجبية) وأوقات الأصوام المسيحية (أنظر الترجمة العربية للقمص مرقس داود - نشر مكتبة المحبة).

٢) قوانين الرسل (١٢٧ قانوناً):

+ وتوجد في كتابين، الأول يضم ٧١ قانوناً، وهي مستمدة (فى رأى الكاتب) من الترتيبات الرسولية للكنيسة، والتقليد الرسولى لهيبوليتوس (أبوليدس)، وقوانين للرسل والتى تُنسب للقديس أكليمنضس الرومانى (نحو ٩٥ م).

+ أما الكتاب الثانى فيضم ٥٦ قانوناً، من قوانين الرسل[1].

---

(1) Patrologia Orientalis, VIII, 573 - 663.

٣) وهناك قوانين أخرى للرسل (٣٠ قانوناً):

+ وتتعلق بتنظيمات وطقوس الخدمة (القداس) وترتيب درجات الكهنوت (hierarcy) والأعياد السيدية. وتشمل نظام وضع الأيدى، الذى ناله الرسل (بيد الرب يسوع)، قبل صعود الفادى إلى عالم المجد (لو ٢٤ : ٥٠ - ٥١)[1].

٤) قوانين المجامع المسكونية والمحلية:

أ) المجامع المسكونية (oecumenical councils)

١) مجمع نيقية (٣٢٥م) (Nicaea):

+ القوانين ٢٠ للآباء الـ ٣١٨. ولها أهمية عظمى، وخاصة **قانون الإيمان**[(the creed) (confessio Fidei)].

+ وتضم مايتعلق بمعاملة الذين أنزلقوا خلال الأضطهادات، مع ضرورة تعليم الوثنيين قبل عمادهم.

+ وقد تم إضافة عدد آخر (بالتزوير) لقوانين نيقية (فى الغرب) حتى بلغوا ٨٤ قانوناً. وقد قام بهذا العمل «Maruta» أسقف مينافرقين بسوريا سنة ٤٠٠ م (ولا

---

(1) Cureton, Ancient Syriac Documents, London.1864, 24 - 31.

تعترف الكنيسة المصرية سوى بالقوانين العشرين الأصلية)[١].

٢) مجمع القسطنطنية (٣٨١م):

+ وقد حضر هذا المجمع المسكونى الثانى ١٥٠ أباً، ووضع سبعة قوانين، لتؤكد على قوانين مجمع نيقية، وبالذات عن عدم السماح للأساقفة برسامة أحد خارج إيبارشياتهم، وأن القانون (٣) أعطى الكرامة للقسطنطنية بعد أسقفية روما، بصفتها روما الجديدة.

٣) مجمع أفسس (٤٣١م):

+ وقد أصدر ثمانية قوانين، وكلها تتعلّق بهرطقة نسطور، كما نجد ضمن محاضر المجمع الإثنى عشر حرماً، التى أصدرها القديس البابا كيرلس الأول (عمود الدين) الإسكندرى، ضد نسطور، والتأكيد على لقب العذراء والدة الإله (Theotokos).

---

(١٢) راجع كتاب نيافة الانبا ديوسقورس (أسقف المنوفية الراحل، موجز تاريخ المسيحية، من إعدادنا (طبع المحبة) ص ٢٥٦ - ٢٧١، الذي يثبت صحة العشرين قانونا فقط).

ب) المجامع المحلية (Synods)

١) مجمع أنقرا ٣١٤ م (Ancyra)

+ القوانين التسعة الأولى لمجمع أنقرا فى غلاطيا (بآسيا الصُغرى) تتعلّق بالمسيحيين الذى سقطوا أثناء الإضطهادات الرومانية (persecutions)، وباقى القوانين (١٠ – ٢٥) تشكل أساس نظام توبة الراجعين للإيمان، بعد أمور أخرى ارتكبوها.

٢) مجمع قيصرية الجديدة (Neocaesarea)

+ ومن المحتمل أنه أجتمع فى بداية القرن الرابع (وقبل عام ٣٥٢ م) فى بنطس بآسيا الصغرى، والخمسة عشر قانوناً الخاصة به، تتعلق بالكهنوت، ومنع تعدد الزيجات (Polygamy) خصوصاً الزيجات الثانية والثالثة، والسماح بالعماد للنساء الحوامل، وعدم رسامة الكاهن قبل سن الثلاثين.

٣) مجمع غنغرا : {Gangra in Paphlagonia} (نحو عام ٣٤٥م) :

+ وعُقد فى جزيرة غنغرا فى بفلاجونيا (بآسيا الصغرى)، والإثنا عشر قانوناً الخاصة بالمجمع ضد النُسك الزائف

للمدعو أستاثيوس(Eustathius)، الذى حَرم الزواج وأكل اللحم....إلخ.

+ وهذه القوانين تعيد التأكيد على أنه يمكن للكهنة الزواج قبل الرسامة، وحرْم من يتردّد فى التناول من السر الأقدس من يد كاهن متزوج، وأن أولئك الذين يعيشون في بتولية لا ينبغي أن يكونوا متعجرفين، ولا يتباهون بحياتهم في العفة. وعدم قص النساء لشعرهن، وأسس النُسك الحقيقي.

٤) مجمع أنطاكيا بأيقونيــة ٣٤١م (بآسـيا الصغرى) (Antioch in Ecaeniis) .

+ وحضره ٩٧ أسقفاً، وقوانينه الخمسة والعشرين تتعلق بنظام الكنيسة، ومنها خضوع الكهنة لقوانين المجمع المقدس وعدم ذهاب الأساقفة والكهنة إلى الأمبراطور قبل موافقة المطران، وأن يرسم الأساقفة الكهنة فقط داخل حدود إيبارشياتهم، وأن يحاكم الأساقفة فى مجمع للأساقفة.

٥) مجمع اللاذقية (٣٤٣ - ٣٨١ م) (Laodicea)

+ فى فريجية (فى آسيا الصغرى) وليس معروفاً لنا تاريخ

محدد للمجمع. وقوانينه الأربعين، تتعلق بأمور تنظيمية، مثل عدم إقراض الكهنة للمال بالربا، وعدم السماح للهراطقة بأستعمال الأماكن المقدسة، وعدم لوم الزيجة الثانية، وعدم الزواج من هراطقة. وأن تتضمن الإجتماعات المزامير والوعظ، وعدم دخول الكهنة إلى الحانات، ولا ينام آحد فى الكنائس، ومنع الأستحمام مع النساء، وعدم إقامة حفلات أغابى فى داخل الكنيسة. وأن صلوات الهراطقة تعتبر لعنات، وعدم ممارسة الكهنة السحر.

وباقى القوانين تتعلق بالصوم الكبير (Lent) وتمنع الزواج خلاله.

٦) مجمع سرديكا ٣٤٣ - ٣٤٤(Sardica)

+ الإثنى عشر قانوناً الخاصة بمجمع سرديكا (صوفيا عاصمة بلغاريا حالياً) هى تأكيد على القوانين التنظيمية السابقة، ومنع نقل الأساقفة إلى إيبارشيات أخرى، كما يشمل قوانين عن منع التناول من يد الهراطقة.

٧) مجمع قرطاجنة ٣١٩، (Carthage).

+ وقوانينه ١٢٧ تؤكد على قوانين مجمع نيقية، وتحرم الكهنة والعلمانيين الذين يقرضون الناس بالربا، والذين

يتصلون بالمحرومين، ويجب أن يشارك ثلاثة أساقفة (على الأقل) فى رسامة الأسقف.

+ وعدم مساعدة الكهنة لهراطقة، وأن تقرأ نصوص القوانين السليمة فى الكنائس، وأن التناول يكون للصائمين فقط، ومنع إعادة العماد أو إعادة الرسامة الكهنوتية (لنفس الرُتبة).

+ ومنع العروض المسرحية يوم الرب (الأحد)، وإزالة كل آثار العبادة الوثنية الباقية.

قوانين علماء الكنيسة :

١) قوانين القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٥ - ٣٧٣ م):

+ تتضمن قوانينه الـ ١٠٧ لكل درجَات الكهنوت، وأموراً طقسية، وإدارة أموال الكنيسة، ونظام الرهبنة وخدمة العلمانيين، وخاصةً بالنسبة للعذارى (المكرسات).

٢) قوانين القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ - ٣٧٩ م) St .Basil

+وهى تقع فى سلسلتين، وتشمل الأولى ١٣ قانوناً تشمل عقاب الكهنة والشمامسة عن أمور أخلاقية، ومنع حرق

أعضاء القدّيسين. والثانية تضم ١٠٦ قانوناً، وتتعلّق بأمور الزواج، والتوبة، والصلاة والصوم والنُسك، بصفة عامة، والتحذير من الخُرافات.

+ **وقوانين أخرى متعلقة بالأرامل والأيتام والعذارى، وواجبات الإكليروس، وطقس الإفخارستيا وسر العماد.**

٣) قوانين القديس أبوليدس (نحو ٢٢٥م) St. Hippolytus :

+ والقوانين المنسوبة إليه – وعددها ٣٨ – تعتمد على التقليد الرسولى وقوانين الرسل.

٤) قوانين القديس غريغوريوس النيصى (٣٣٠ - ٣٩٥ م)
St . Gregory of Nyssa

+ القوانين الأربعة المنسوبة إليه عن أمور أخلاقية، من أصل غير معروف، وسلسلة أخرى من القوانين المنسوبة إليه، وتتعلّق بخدمة الكهنة فى المذبح، وقد أستخدمها الأنبا ميخائيل مطران دمياط.

٥) قوانين القديس كيرلس الكبير (عمود الدين) المتنيح سنة ٤٤٤ م St.Cyril :

+ وحرومه الأثنى عشر، هى دفاع عن الإيمان الأرثوذكسى ضد الهرطقة النسطورية.

٦) قوانين القديس يوحنا ذهبى الفم : (٣٤٧ - ٤٠٧ م)
St . Chrysostom

+ وقوانينه الإثنى عشر مستخلصة من بحثه عن الكهنوت (٣٥٢).

+ وقد أدرجها العالم القبطى الصفى إبن العسال فى مجموعة قوانينه.

٧) قوانين القديس البابا بطرس الإسكندرى (خاتم الشهداء) ٣٠٢ـ ٣١١ م.

+ وتشمل ١٤ قانوناً عن توبة الراجعين، بعد سقوطهم أثناء عذابات الإضطهاد الرومانى الشديدة جداً.

٨) قوانين البابا القديس تيموثاوس الإسكندرى : (المتنيح سنة ٤٧٧ م)

+ وتتعلق بالردود على أسئلة خاصة بمشاكل الزواج، وعدم ممارسة العلاقات الزوجية قبل التناول، وأموراً أخرى.

قوانين العصور الوسطى :

١) قوانين البابا خريستوذولس الإسكندرى (١٠٤٨ - ١٠٧٧ م)

+ وقوانينه الـ ٢١ تتعلق بالممارسات الطقسية، والأعياد، وسلوك الشعب فى الكنيسة، والكهنة مع رؤسائهم، وعدم الحديث أثناء القداس، وتحديد أيام الأعياد التى يجب الأحتفال فيها، وصوم الأربعاء والجمعه ماعدا الأيام الخمسين. وسجلّها الصفى بن العسال في مجموعته[1].

٢) قوانين البابا كيرلس الثانى ٦٧ الإسكندرى: (١٠٧٨-١٠٩٢م)

+ كانت قوانينه الـ ٣٤ نتيجة إجتماعات بين البطريرك والأساقفة. وتمنع القوانين السيمونية (أخذ مال للرسامة)، وأن الحرومات تكون لأسباب ضرورية فقط. وأنه يجب على الأسافقة زيارة كنائسهم وأديرتهم (الواقعة داخل حدود إيبارشياتهم)، والإهتمام بنظافتها (بيئياً)، وعدم أختصار صلوات القداس، وعلى الذين يخدمون مع الأسقف أن يكونوا أمناء وأنقياء.

+ وأنه لا يجب البيع والشراء أيام الآحاد. وأنه فى حالة وجود مشاكل، لا يجب أن يمضى الكهنة والعلمانيون إلى السلطات الحكومية، بل يحتمكون للأسقف، وأن يتم ختان الذكور قبل عمادهم، وعدم صبغ النساء المسيحيات أيديهم بالحنَّاء!!

---

(1) Kus _ Burmester, le Museon, XIV (1932) pp.71_84.

٣) قوانين البابا غبريال بن تريك - الإسكندري الـ ٧٠ (١١٣١ - ١١٤٥م):

+ والمجموعة الأولى منها ٣٢ قانوناً. وتتعلق بأمور خاصة بالسلوك، وواجبات الأساقفة والكهنة. ومسائل مثل الختان (للذكور) والزواج والجنازة وأن الذين يأخذون السيمونية (مال للرسامة) سوف يُحرمون من الخدمة.

+ ولا يجب أن يسكر الكهنة أو الرهبان. وعدم السماح بإتمام سر الزيجة في الصوم الكبير، ولا في عيد القيامة، أو في ليلة عيد الخمسين. ولا يجب أستخدام الأسر والأطفال والخدم الكنائس كمقار سكن (وتم تنفيذه فعلاً في عهد قداسة البابا شنودة الثالث أطال الله حياته)..

+ ولا يفارق الرهبان أديرتهم إلا بإذن خاص من رئاستهم.

+ وتستعمل قداسات القديسين باسيليوس وغريغوريوس وكيرلس فقط.

+ ولا يخدم النساء الأساقفة أو الرهبان.

+ وتضم المجموعة الثانية عشرة قوانين وتتعلق - بصفة خاصة - بتنظيم واجبات مختلف درجات الإكليروس،

وسلوكياتهم فى الحياة المدنيّة، ولا يحضر الكهنة حفلات العرس، ولا ولائم الأفراح، حيث توجد بها أموراً غير روحية.

+ وقوانين الميراث تعتمد على الكتاب المقدس، وقوانين الملوك والدسقولية، والقوانين الكنسيّة.

٤) قوانين البابا كيرلس بن لقلق البطريرك الإسكندرى ٧٥ (١٢٣٥-١٢٤٣):

+ وهى تُقدّم لنا مجموعة كاملة ومسجلة لكل قوانين الكنيسة القبطية، وتشمل موضوعات الخطبة، الزواج، الوصية، الميراث، وشروط رسامة الكهنة.

+ وتبدأ بذكر إيمان الكنيسة واختيار ورسامة الأساقفة والكهنة، والصوم، وإيقاف الكهنة، وحقوق وواجبات القمامصة. وتنقسم القوانين إلى خمسة فصول : عن المعمودية، عن الزواج، عن الوصايا وعن الميراث، وعن الكهنوت[١].

+ وهناك سلسلة أخرى، ترجع لعام ١٢٤٠ م، ووضُعت فى ١٨ قسماً. وبها محاولات أخرى للتقليل من سلطة

---

(1) Khs-Burmester, Orientalia Christiana Periodica & Bulletin de la Societé d'Arch. Copte, XII, pp. 81 - 136.

البطريرك، اذ تضم رسامة أسقف لكرسى مصر (بابيلون = مصر القديمة) وليس للبطريرك الحق فى الحصول على شئ مادي من الأساقفة والكهنة والعلمانيين، وأن تكون المساواة بين الأساقفة فى الحقوق والمسئوليات. وأن يجتمع الأساقفة مرة كل سنة، لعقد مجمع، للنظر في شئون الكنيسة.

+ وفوق ذلك، وضع البابا كيرلس الثالث ستة شروط تخضع لها مؤسسات البر (الأوقاف).

+ وأما الجزء الأخير من هذه السلسلة يتعلّق بعشرة أسئلة قدمها خريستوذولس أسقف دمياط، وأجاب عنها البابا كيرلس الثالث. وهذه الإجابات صارت ضمن قانون الكنيسة القبطية الإرثوذكسية للعمل بها في الأمور القانونية.

+ ثم يتحدث الكاتب عن مدي تطبيق القوانين السابقة في الكنيسة القبطية الأثوذكسية - في الوقت الحاضر - وطريقة أختيار وترشيح ورسامة بابا الأسكندرية ونصوص اللوائح المستخدمة لذلك، مع سرد تاريخى للرسامات أبتداءً من البابا أنيانوس الإسكندرى، حتى

البابا كيرلس السادس، ونصوص القرارات الرسمية (الجمهورية) الصادرة بأعتمادهم، وهو بحث مطول يمكن الرجوع إليه، لمن يرغب البحث فيه.

لمحة عن الكنيسة القبطية وقديسيها:

+ يشير الكاتب أنه نتيجة لتحسُن العلاقات بين كرسى الإسكندرية وروما، فتم نقل جزء من جسد القديس مارمرقس الرسول من البندقية إلى الكاتدرائية القبطية بالقاهرة (٢٦ يونيو سنة ١٩٦٨).

+ وينُقل عن الدعلاَّمة توما الإكوينى أهمية تكريم ذخائر القديسين، والمعجزات المقترنه بها، مؤيداً كلامه بأمثلة كتابية من العهدين القديم والجديد[١]. كما يستعين بنصوص من تاريخ الكنيسة ومن مدائح الآباء القديسين القديمة للشهداء، فى مناسباتهم.

+ ويرى د. ميناردوس أنهم أتصفوا بالثبات فى الإيمان والتضحية ,والوفاء للرب، أثناء الأضطهادات الشديدة.

---

(1) St. Thomas Aquinas, Summa Theol., 111, 9. art.6.

+ ويتعرض لتاريخ تكريم القديسين، ووضع ذخائرهم (أعضائهم) أسفل المذبح (رؤيا ٩:٦) وفي أنابيب في الكنائس. ويتم تطييبها فى تواريخ شهاداتهم أو نياحتهم. كما ينقل عن السنكسار القبطى ما تم نقله من أعضاء القديسين حسب التواريخ الخاصة بهم بالتفصيل، وكما سجلها الشماس موهوب بن المفرّج الاسكندرانى، فى القرن الحادى عشر الميلادى. وقد نقل عنه سيرة ستين شهيداً مشهوراً وتواريخ حياتهم وأماكن وجود ذخائرهم المقدسة (=relics).

+ ثم يتحدث الكاتب عن الآباء الأبطاركة، الذين جلسوا على الكرسى المرقسى من عهد مار مرقس الرسول حتى القديس البابا كيرلس السادس، وأماكن كراسيهم، فى الإسكندرية والقاهرة، حسب التقليد القبطى التاريخى المُسَّجل .

✠ ✠ ✠

تاريخ اللاهوت القبطى من القرن الخامس حتى القرن العشرين :

+ لم توجد أية فروق فى اللاهوتيات قبل مجمع خلقيدونية (المشئوم) سنة ٤٥١ م بين الكنائس الشرقية والغربية. وقدمت الكنيسة القبطية علماء اللاهوت فى مجامع نيقية

سنة ٣٢٥ والقسطنطنية سنة ٣٨١ وأفسس سنة ٤٣١م.

+ أما الفترة التى تلت مجمع خلقيدونيه فكان من علماء الأقباط فيها البابا تيموثاوس الثانى الإسكندرى (٤٥٧ – ٤٧٧ م) والقديس بسنتاؤس أسقف قفط والمعاصر للبابا دميان (٥٧٦ – ٦٠٥) ، وقد كتب رسالة إلى المؤمنين، ونبوءة عن الغزو العربى، وكذلك كتابات يوحنا أسقف البرلس، المعاصر لنفس البابا ، وكان أكثر أهتمامه بحفظ الإيمان الإرثوذكسى نقياً، وأشار إلى العديد من التعاليم الهرطوقية فى مصر، والتى ظهرت بعد مجمع خلقيدونية.

+ ولا يُعرّف إلا القليل عن اللاهوت فى مصر، بعد الغزو العربى، وغالبيته يأتى من الأدب القبطى وليس من مدرسة فكرية لاهوتية قبطية في رأيه.

+ وقد بعث القس تادرس (Theodore) بثلاثة وعشرين سؤالاً للبابا يوحنا/ ٣ الإسكندري (٦٨٠ – ٦٩٨) وكانت الردود تمثل اللاهوت الأدبى والأسخاطولوجى (السمائيات). وعن مصير الإشرار، وحرمان غير المعمدين من الملكوت، طبقاً لنصوص الإنجيل.

+ وفى القرنين ١٠، ١١ م بدأ أستخدام اللغة العربية فى القداسات، مع اللغتين القبطية واليونانية.

+ وكتب الأسقف ساويرس (أبن المقفع أسقف الأشمونين) {سنة ٩٥٠ م} ٢٦ مؤلفاً لاهوتياً وتاريخياً، ومن أشهرها تاريخ بطاركة الإسكندرية(١) وقد أكد على أرثوذكسية الكنيسة المصرية وأسباب رفض آراء مجمع خلقيدونية. وكتب مقالات لاهوتية لتوعية الشعب القبطى، وحوارات مع الهراطقه النساطرة وجماعة إسلامية أصولية (Mutazalites) وكان الواضح بن رجا صديقاً لأبن المقفع ومُجادلاً مثله. وكان مسلماً قبل إيمانه، وكتب ثلاثة كتب ضد الإسلام.

+ وبعد عدة عقود كتب عبد المسيح الإسرائيلى ثلاثة كتب، بهدف دعوة اليهود إلى المسيحية، من بين زملائه السابقين، من بني إسرائيل.

+ وبعد ذلك ظهرت قوانين البابا خريستوذولس فى اللاهوت الأدبى. ثم البابا أبن تريك، ثم أنبا ميخائيل أسقف

(١) راجع طبعتنا له، من نشر مكتبة المحبة.

دمياط فى القرن ١٣ م، وكان فى أواخر القرن هذا القرن أنبا بطرس ساويرس الجمّال، أسقف مليج (بالمنوفية) وكتب ضد آراء مجمع خلقيدونية، وتفوّق الإيمان المسيحى على الإسلامى، وأعد السنكسار القبطى مع الأنبا ميخائيل الدمياطى.

+ وكان أبو الخير إبن الطيب كاهناً وطبيباً قبطياً، ومعاصراً ومساعداً لاهوتياً لإسحق بن العسال، وكتب أبوالخير ثلاثية عن الإيمان المسيحى، والرد على المسلمين واليهود، والدليل على حرية الإرادة.

+ ثم بطرس السمنودى الكاهن الأرمنى (١٢٦٠ م) الذى عاش في دير قبطى بإسم مارجرجس فى سدمنت. وقد كتب «محادثة عن الإيمان» عن العقيدة الإرثوذكسية، بناء على طلب أنبا يوساب أسقف أخميم.

+ وأنبا بولس البوشى، أسقف مصر، وقدم تفسيراً لسفر الرؤيا، وكان صديقاً للبابا كيرلس الثالث (إبن لقلق)،

+ وكان إبن كاتب قيصر مفسراً أيضاً لسفر الرؤيا.

+ ثم عائلة إبن العسال التى أهتمت بالقانون والمُجادلات مع المسلمين. وخاصة الصفى بن العسال، وأخوه أبو الفرج (١٢٥٣) الذى كتب رسالة عن الروح، وعن الزواج، المسموح والممنوع فيه. وأهتم أبو أسحق بالفلسفة واللاهوت، وتأثر بحيي بن عدى .

+ وهناك أيضاً شاكر بن بطرس بن الراهب شماس كنيسة المعلقة. وشمس الرياسة إبن كبر (أبو البركات) وهو أخر لاهوتى قبطى فى العصور الوسطى. وكتابه مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة[١]. وهو دائرة معارف لاهوتية وملخصات لقوانين المجامع وأقوال الآباء اللاهوتية، وتاريخ للهرطقات ونصوص الطقوس.

+ وكتَب مُعاصره إبن سبأع كتاباً باسم «الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة»[٢]. ويشمل ١١٢ فصلاً عن اللاهوت العقيدى والأدبى والطقسى.

+ وكانت كتابات القرن ١٨ القبطية ضد كنيسة روما، التى حاولت ضم الكنيسة المصرية إليها، بشتي الطرق.

---

(١) راجع كتابنا عنه، إصدار مكتبة المحبة.

(٢) راجع كتابنا عنه، إصدار مكتبة المحبة.

+ وفى القرن التاسع عشر ظهرت كتابات للآباء السريان الأرثوذكس نقلاً عن (الأنبا أسيذوروس البراموسى)[١].

+ وفى القرنين ١٩، ٢٠ وُجهّت الكتابات اللاهوتية القبطية، للرد على الشّيَع البروتستانتية، وإثبات صحة الأرثوذكسية كتابياً، ومن هؤلاء العلماء الاقباط في تلك الفترة القمص فيلوثاؤس إبراهيم (١٨٣٧ - ١٩٠٤)، ثم جرجس فيلوثاؤس عوض، والقمص ميخائيل مينا (علم اللاهوت)[٢] والدراسات القانونية التى أعدها أبونا الراحل القمص صليب سوريال (بالجيزة) وقام بتدريسها فى المعاهد اللاهوتية القبطية، حتى ساعة نياحته.

✤ ✤ ✤

---

(١) راجع كتابه الخـريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، من إعدادنا وطبع مكتبة المحبة.

(٢) راجع كتابه «علم اللاهوت» من إعدادنا، وطبع مكتبة المحبة .

التقاليد الشعبيــة القبطية القديمة والجارية:

١) المولد القبطى (أصله والهدف منه):

+ العادات الشعبية التى كانت من العصر الفرعونى، تختلف عن عقيدة الكنيسة القبطية، وقد لبست ثوباً مسيحياً. فقد أخذت الأشكال الدينية القديمة صبغة مسيحية، بعد نحو قرنين من انتشار المسيحية فى مصر.

+ وأن أوليري (O'Leary) سليم الرأى تماماً عندما يقول «إنه من المفترض أن الإله (الفرعونى) والشهيد والشيخ، هم نفس الشخص، مع تغيُّر الأسماء والألقاب[١]».

+ والواقع أنه تم للشهيد المسيحى (martyr) والمعترف (confessor) أخذ مكان الإله الفرعونى (deity). ونفس المكان (المكانة) يحتله الآن الشيخ (الولى) المسلم.

+ ويذكر مونكريف(Scott - Moncrieff) على سبيل المثال، أن ثمة تشابهاً بين رسم حورس المصرى، وهو يطعن التمساح بحربة.والقديس مارجرجس وهو يطعن التنين. وكذلك نراه فى رسوم عديدة لقديسين من الجنود

---

(1) O'leary, The Saints of Egypt, London 1937, p.13.

* وراجع ترجمتنا العربية له، طبع مكتبة المحبة.

مثل القديس مرقوريوس، والقديس تادرس، والقديس مارمينا، وكلها شائعة لدى الأقباط(١).

+ وبذلك تظهر خصائص الإله الفرعونى الدينية، وهى ترتدى رداءً هللينياً (يونانياً) مسيحياً. وقد انتقلت نفس الأفكار- وأستمرت فى العصر الإسلامى - وتأخذ نفس طرق العبادة المسيحية(cults) وتكريم الصالحين (الأولياء)

+ كما حلّت محل سيرَ الآلهة الفرعونية سيَر الشهداء الأقباط. وصار لهم إكرامهم واحترامهم، ممثلاً فى قصص تاريخية لشخصيات وأحداث معجزية أسطورية (فى رأى الكاتب) وأنتشرت بشكل واسع فى القرنين ٥، ٦ م، وظلت شائعة للآن، خاصة في الريف.

+ وقد أنتقد القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين إلتجاء بعض سكان القري المسيحيين إلى ابتداع قديسين شُفعاء لهم (Patron - saints) وبناء هياكل على عظام، مفترض أنها ذخائر للشهداء(٢).

---

(1) Scott-Moncrieff, Paganism and Christianity in Egypt, Cambridge 1913,pp. 137 - 140.

(2) Leipoldt,Schenute Von Atripe, Leipzig.1903 (وراجع كتابنا عنه، طبعة مكتبة المحبة).

+ وجاء وقت كان فيه لكل مكان فى الوادى والدلتا هيكل أو أكثر، كان يزوره المؤمنون سنوياً، أو شبه سنوى، للإحتفال بتذكار ميلاد {أستشهاد} القديس، أو تذكاراً لحادثة تاريخية، أو لظواهر روحية حدثت هناك.

+ ولذلك تسمت «بالمولد»(natalitia)(mulid) وهو يختلف عن المولد الإسلامى، الذى يتم الإحتفال فيه بمناسبة الميلاد الطبيعى للشيخ (الولي)، بينما ميلاد الشهيد يوم أستشهاده. كما يرد فى السنكسار القبطى، الذى يحدد موعد الإحتفال بالقديس.

+ والموالد القبطية مرتبطة بمعجزات للأفراد من الزوار مثل الشفاء وإخراج الشياطين، وحبل النساء العواقر، أو استرداد صاحب المفقودات لِماَ ضاع منه،

+ وظهورات صاحب المولد. وقد شهد كثير من المتعلمين ومن الأميين برؤية الشهيد مارجرجس فى ميت دمسيس وبيا، وهو يمتطي جواده.

+ وقد علم الكاتب من كهنة دير مارجرجس فى أصفون أنه تظهر أعداد كبيرة من الحمام وتطير بشكل صليب فوق الدير، وأثناء الإحتفال، وفى كنيسة العذراء بجبل الطير تنتشر قصص خارقة ومثيرة يحكيها الزوار، بعد سماعها، أو رؤية حوادثها بعيونهم هناك.

+ وحقاً، تتم معجزات كثيرة فى الكنائس القبطية تفوق ما يحكى فى الكنائس اللاتينية والبيزنطية، عن شفاعة القديسين، وخاصة فى كنائس مارجرجس والعذراء مريم، والقديسة دميانة، التى يُقال أنها أيضاً قادرة على منع اللصوص من السرقة، وردّ المسروقات لأصحابها . وللعذراء مريم ٣٢ عيداً، مع تكريس شهر كيهك (الشهر المريمى) للتسبيح لله، ومدح أم النور[١].

+ كما بلغت الكنائس المصرية التى تحمل أسم القديس مارجرجس (الرومانى) ٤١٨ كنيسة (فى عهد الكاتب) .

+ وتقدم التقدمات فى أثناء مولد القديس وتشمل الشموع والأموال والحلى واللحوم والملابس والثمار، كنذور لأستجابة الله لشفاعته .

+ ويتم ختان وعماد الأطفال، فى هذه الإحتفالات كنوع من البركة، كما يزور الناس مقابر الراحلين بالمنطقة ويقدمون العطايا هناك للفقراء ونفس الشئ يشارك فيه المسلمون، ولا فرق بين الإثنين، فى هذة الممارسات بين مسلم ومسيحى.

+ كما يزور الموالد القبطية مسلمون كثيرون من الوجهين البحري والقبلي.

---

(1) kabés, "la Dévotion â la Sainte Vierge dans les cahiers coptes, ll (1952). L'Eglise Copte" pp.4-7.

الخدمة المُوجَهة للمرضَى فى الكنيسة القبطية المعاصرة:

+ الطرق المختلفة لشفاء المرضى، والمستخدمة فى الكنيسة القبطية، لها آثارها منذ عصور مصر الفرعونية. وفى التقاليد اليهودية والمسيحية. ولا يزال الإيمان بأن الجن والعفاريت (الأرواح الشريرة) هى المسئولة عن الأمراض الفسيولوجية والسيكولوجية (البدنية والنفسية).

+ وكان كهنة قدماء المصريين هم الذين يعالجون المرضى، وكذلك كانت الآلهة - فى العصر اليونانى - تزور المرضى فى نومهم وتشفيهم حسب زعمهم!!

+ واستخدم الأطباء الكهنة الفراعنة الدواء الطبى والسحر[١] وكان اليهود فى العهد القديم يعتقدون أن الأمراض تأتى من عصيان الله لحدٍ كبير، وكعقاب للخطية. وأن الصحة بركة من الله للإنسان البار. وأن الشفاء بسماح من الله[٢].

---

(1) Ghaliongi, Paul, Magic& Medical Science, in Ancient Egypt, London 1963,pp. 30 - 43.

(2) Weatherhead, Psychology, Religion,& Healing, New york 1952.p. 25.

+ ويذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس (القرن الأول الميلادي) أن الجُذام (البرص) وأمراض القلب وتعب الأعصاب، هي نتيجة مباشرة لعمل الشياطين في الأجساد.

ممارسة سر مسحة المرضى فى الخدمة (ضمن الأسرار) القبطية:

+ سارت الكنيسة القبطية - كبقية الكنائس الرسولية - على تعاليم السيد المسيح ورسله (مرقس ٦ : ١٣) وأشار إليها القديس يعقوب الرسول (يع ٥ : ١٣ - ١٥) .

+ وتمارس الكنيسة المصرية سر مسحة المرضى (Unction) وصلاة «أبو تربو»[1]، وساد سر مسحة المرضي في أوربا، حيث كان الأسقف الغربي يدهن المريض بالزيت. ولكن لا يمارس هذا السر إلا للمقبلين على الموت فقط حالياً (في المذهب الكاثوليكي)!!

+ أما في الكنيسة القبطية فيصلى الكاهن سر مسحة المرضى لهم فى البيوت. وفى جمعة ختام الصوم، في الكنيسة، حيث يتم دهن الشعب كله بالزيت المُصلّي عليه.

+ ثم يذكر الكاتب أسماء البطاركة والآباء، الذين كانت لهم موهبة إخراج الشياطين، مثل البابا ميخائيل الأول (٧٤٣

(١) وهي صلاة خاصة لمن يُعضّهم كلاب مسعورة أو تلدغهم ثعابين أو عقارب سامة (راجع كتابنا الموسوعة الطقسيّة).

- ٧٦٧ م) والأنبـا سـرابامـون (أبو طـرحـة) أسقف المنوفـية (فـى القرن ١٩) . ثم يشـــرح طرق إخراج الشـياطين مـــن خلال مارآه شخـصـيـاً فى ميت دمسيس بمحافظة الدقهلية .

+ ويعزو المعجزات إلى تأثير صليب المسيح، ويدُلّل على ذلك بما كان يفعله القديس أنبا إبرآم أسقف الفيوم والجيزة، وسجله الكاتب الإنجليزى ليدر[١] Leeder بعدما شاهده بنفسه وأشار إيضاً إلى الأحتفاظ بثياب الذين خرجت منهم الشياطين[٢] في دواليب زجاجية بالكنيسة.

+ ثم يشير الكاتب إلى «وضع الأيدى» بعد ممارسات الأسرار الكنيسة السبعة. وكرمز للبَركَة. وهو مامنعه الغرب، منذ فترة!!

✣ ✣ ✣

---

(1) Leeder, Modern Sons of the Pharaoh's London 1918,pp.287 - 88

(٢) حيث تظهر علي الملابس علامة خروج الشيطان، وهي علي شكل صليب (أو أكثر) مرسوم بالدم.

أستخدام الأقباط التعويذات وتعليق الحِلِّي (Charms) والميداليات وذخائر القديسين (relics) :

+ ينتشر لدى الأقباط تعليق التعويذات للحماية من الحسد (العين الشريرة)[1] وللعلاج من الأمراض، ويُفضّل كثيرون لبس «**الصليب**»، كسلاح ضد الشياطين.

+ ويذكر الكاتب أنه رأى بعض الأقباط يضعون الكتاب المقدس فوق رأس المرضى لشفائهم .

+ ومنذ زمن الرسل والمسيحيون يؤمنون ببركة ذخائر القديسين والشهداء، والسيد المسيح نفسه يصنع المعجزات بشفاعتهم، كما ذكره القديس توما الأكوينى (راجع أع ٥ : ١٥ – ١٦، ١٩ – ١٢) .

+ ويسجل القديس أمبروسيوس (Ambrose) أسقف ميلانو حادثة شفاء إثنين من العميان، بلمس ملابس إثنين من الشهداء، تم الكشف عنها تحت مذبح الكنيسة.

---

(١) وهي افكار من أثر وثني فرعوني (راجع كتابنا «**الايمان المريض**» عن القدر؟ الحسد.والسحر والتشاؤم والتفاؤل...الخ». طبع مكتبة المحبة) ,

+ وأكد الكاتب عدة معجزات، حدثت من ذخائر القديسين الموجودة بالكنائس والأديرة بوادى النطرون .

+ ثـــم يتـحـدث الكاتب عن مـعـــجـزات حـدثت من الإيقونات الخاصة بالقديسين - كما يتطرّق إلى الأنتقال المعجزى لبعض القديسين، إلى أماكن بعيدة فى أوقات محدودة، كما سجلها السنكسار، ويعـــتبرها أموراً غريبة، وغير مقبولة عقلياً في نظره!!

+ كما يشير إلى مـعـجزات وقاية بعض القديسين من النيران. وقال إن لها أصلاً فى الكتاب المقدس (الثلاثة فتية فى بابل)، وحسب وعد الله (إش ٤٣ : ٢، مز ٦٦ : ١٢)،

+ ثم يذكر العديد من المعجزات المعاصرة ومنها ظهورات العذراء مريم فى كنيستها بالزيتون سنة ١٩٦٨ م، وعن الأيقونات التى يسيل منها زيت أو مياه (دموع) وكان لها أمثله كثيرة. وعاين بعضها بنفسه، كشاهد عيان علي صحتها. وهي شهادة لها قيمتها من عالِم غربي مُدّقِق.

✣ ✣ ✣

الفصل الثالث

الأقباط والأخلاق والحياة الأجتماعية

١) قوانين الأحوال الشخصية: {Personal Status Laws}

+ وتشمل الخطبة والزواج والتطليق. وخلال الحكم العربى كان يعالج المشاكل الأسرية المسيحية قضاة مسيحيون في العصر الأموى، وفى العصر العباسى صار ذلك من آختصاص البطريرك والأساقفة، وفى القرن ١٩ كان المجلس الملىّ مسئولاً عن قوانين الآحوال الشخصية، وفى عام ١٩٥٥ م، تحول هذا الأختصاص إلى المحاكم المدنّية .

+ وخلال العصر العربي، سادت أخلاق الأسرة المسيحية رغم الضغوط الإجتماعية والمصاعب الاقتصادية الشديدة.

+ وفى أخر تحليل لسبب بقاء الأقلية المسيحية القبطية والبيت القبطى، **أنها تمسكت بشخصيتها القبطية (الإيمان القوى، ودور الكنيسة الفعال فى توعية وحفظ أعضائها من تعاليم العالم)** .

+ ثم يتحدث الكاتب عن شروط الخطبة والزواج والتطلّيق نى المجتمع القبطى المعاصر، ويتحدث عن مشكلة زيادة

السكان وتنظيم النسل، متتبعاً هذا الموضوع منذ العصر الفرعونى، طبقاً للبرديات الطبية. ثم يتحدث عن عادة ختان البنات، وهى ممارسة غير مسيحية، ويرجع أصلها إلى القبائل الإفريقية. ثم أنتقلت لمصر القديمة، وأن أصلها الأعتقاد بالتضحية بجزء من الجسم للإله . وأثبت الكاتب عدم رغبة قدماء المصريين ممارسة الختان للنساء، طبقاً لما رآه العلماء مثلاً عند فحص مومياء الملكة Anhapou زوجة أحمس الأول سنة ١٨٨٦ م، بينما مورس الختان إجبارياً لكل الذكور من الأطفال، وقد نقل اليهود هذه العادة عن المصريين القُدماء.

+ وينقل الكاتب عن أستاذنا الراحل الدكتور بورمستر اليونانى ما أقتبسه من أقوال أنبا ميخائيل مطران دمياط[1] بأن : القديس مرقس الرسول، عندما بشر المصرين لم يوافق على الختان، ولكن أستمر المصريون فى ممارسته».

+ ثم أشار إلى محاولات فى الأوساط الطبية الحديثة

(1) Burmester, "The Sayings of Michael, Metropolitan of Damietta" Orientatia Christiana Periodica, 11,1 -2 (1936) p.123.

بالمجاهرة بضرورة عدم ختان البنات، لأسباب صحية وأخلاقية واجتماعية، ليس مجالها هنا الآن بالطبع.

٢) المواقف التقليدية للأقباط نحو الدولة وموقفها نحوهم:

+ ويرى الكاتب أن تعامل الأقباط مع السلطات الحاكمة كان على أساس أقوال السيد المسيح ورسله، بقبول الحاكم وعدم الثورة ضده . وموقفه من معاملة أهل الذمة (المسيحيون واليهود) على أساس إعطائهم الحرية فى العبادة، بشرط دفع الجزية لحمايتهم من الأعتداءات وأستبعادهم من التجنيد.

+ وكان الأضطهاد الإسلامى أحيانا - يبدو فى زيادة قيمة الجزية، وطرد الموظفين الأقباط من أعمالهم الرسمية فى الدولة، ولكن كان - فى بعض الأوقات - يتولى الأقباط مواقع إدارية ومالية رفيعة، كوزراء فى الدولة - وإدارة أعمال كبار المسلمين، ولكن بدون سلطة، كما ذكره المؤرخ القبطى أبو المكارم سعد الله (في القرن ١٣) .

+ ويرى الكاتب أن التاريخ القبطى، هو تفسير للإرادة الإلهية ومعونتها، مثل التاريخ الكتابى اليهودى - المسيحى، بأن الله يرعى شعبه ويؤدبه عند مخالفته. كما قد يعاقب الحاكم القاسى - أو أفراد أسرته - بسبب

ظلمه للأقباط . كما أنه أضطهاداتهم ومصائبهم وأمراضهم الخاصة قد ترجع لبُعدهم هم أنفسهم عن مخافة الله (عدم تنفيذ وصاياه).

+ وتراوحت مواقف الأقباط نحو الدولة – كما يراه الكاتب، من تحليل كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية – بين الخضوع للحاكم، بصفته مُعيَن من الله، أو معارضة الدولة (ثورات البشامرة في شمال الدلتا وكانت محدودة). أو قبول مُتبادل بين الكنيسة والدولة، عندما كانت الكنيسة تنال نوعاً من التسامح الديني من السلطات العربية الحاكمة.، وذكر الكاتب العديد من الأمثله على هذه الحالات الثلاثة، من واقع التاريخ القبطى .

+ ثم يتحدث الكاتب عن تاريخ الأرتداد عن المسيحية، منذ العصر الرومانى، ثم البيزنطى ثم العربى، وأرجعه للأضطهاد الشديد، والظروف الأقتصادية القاهرة (فرض الضرائب الباهظة) أو لأسباب أجتماعية . مما زاد فى تحوُّل الأقباط إلى الإسلام، وتقليل أعداد السكان الأقباط فى مصر منذ القرن ١٤ م وما تلاه.

+ وقدر الكاتب أعداد الأقباط فى عهده (١٩٧٠) بنحو ٦ مليون فقط (بينما يزيد العدد الحالي عن ضعف هذا الرقم).

الفصل الرابع

العلاقات بين كنيستيّ الأسكندرية والأثيوبية

مقدمة:

+ يتحدث الكاتب عن المراحل الثلاثة لنشر المسيحية فى أثيوبيا (الحبشة)، وكانت آيام الرسل (إيمان الخصى الحبشى وزير كنداكه « أع ٨ : ٢٦ - ٤٠ ») ثم خدمة مار متى (السنكسار الرومانى ٢١ سبتمبر) وأستشهاده هناك، ثم رسامة البابا أثناسيوس لأول أسقف قبطى للحبشة (فى أكسوم) بإسم «**أنبا سلامة**» نحو عام ٣٤٠ م، (فرومنتيوس سابقاً) وهو الذى قام بترجمة الكتاب المقدس للغة الحبشية القديمة (الجعز) .

+ ثم يتبع الكاتب تاريخ كنيسة أثيوبيا، وعلاقتها بالباباوات الأقباط، وخضوعها لسلطانهم الروحي ورسامة المطارنه الأقباط فى سلسلة طويلة . والحروب التى قامت هناك بين المسيحيين الأحباش والمسلمين. ثم دخول البرتغاليين الكاثوليك. والأحدلث الدامية التى حدثت فى أثيوبيا، خلال محاولة نشر المذهب الكاثوليكى بها، والإحتلال الإيطالى سنة ١٩٣٥ م ونتائجه الدينية والسياسية السلبية.

+ وفى عام ١٩٥٩ م قام قداسة البابا كيرلس السادس

برسامة أنبا باسيليوس الأثيوبى بطريركاً جاثليقاً لأثيوبيا. وأعطيت له صلاحيات رسامة الأساقفة، وظل هو نفس الوضع الجارى إلى الآن .

علاقات الكنيسة القبطية بالنوبة:

+ سجّل الكاتب تاريخ نشر المسيحية فى النوبة - عن طريق مصر - طبقاً لما سجله التاريخ القبطي، مع ذكر أهم آثارها المسيحية، وأمتدادها فى ممالك السودان، جنوب النوبة، وملوكها المسيحيين، ثم تحدّث عن أحوال المسيحية فى السودان، بعد الغزو العربى لمصر، والحملات العربية للنوبة، ومساعدة النوبيين للأقباط خلال الظلم الذى تعرضوا له أحياناً خلال الحكم العربى، إلى آن تعرضت النوبة للغزو والحكم العربى مع مصر، وخضعت النوبة للعرب في العصر الفاطمي.

+ ثم يتحدث الكاتب عن تاريخ الرهبان الأحباش (الأثيوبيين) فى الأديرة المصرية، ويذكر أماكنهم وأسماءهم بالتفصيل .

مشكلة دير السلطان (القبطى) بالقدس:

+ قامت لجنة الشئون المسكونية بالكنيسة القبطية بطبع دراسة (سنة ١٩٦٠) عن وضع الأقباط فى أورشليم

(القدس). ومنذ ذلك الوقت والأقباط والأثيوبيون يحاولون الوصول إلى حل لملكية دير السطان، وهو يشغل سقف كل من هيكل القديسة هيلانة وهيكل الأربعة كائنات حية غير المتجسدين، وهيكل الملاك ميخائيل بكنيسة القيامة، وكذلك الممر المؤدى من تلك الأماكن إلى مدخل كنيسة القيامة، ومفتاحه في يد الأقباط.

+ ويوجد به ٢٠ قلاية يشغلها رهبان أثيوبيون مع راهب قبطى (فى عهد الكاتب) مع إثنتين من الراهبات الأثيوبيات، والأميرة الأثيوبية (Walata).

+ ثم يستعرض الكاتب الأدلة القبطية على خضوع الدير للكنيسة المصرية[١]. وأن الأقباط سمحوا للأحباش بالتواجد معهم والصلاة فى مذابحهم، بشهادة الزوار للغربيين فى مراحل مختلفة، ولكن سنة ١٩٦٧ م صدرت قرارات من الحكومة الأردنية بضم الدير للأحباش . وقدم قداسة البابا كيرلس السادس أحتجاجات للحكومة الأردنية وإلى أثيوبيا وإلى الحكومة المصرية، للإبقاء على الوضع السابق .

---

(1) Timotheos, Translation of Documents bearing the Right$ of the Copts over the Sultan's Monastery (Cairo), p.10.

+ ثم زادت المشكلة تعقيداً بعد الأحتلال الأسرائيلى للقدس منذ سنة ١٩٦٧ م وللآن.

البعثات التبشيرية للكنيسة القبطية فى إفريقيا:

+ كان الكرسى الإسكندرى أقوى الكراسى الرسولية، حتى بروز كنيسة القسطنطنية وضغطها عليه بشدة.

+ وكانت الكنيسة القبطية هى أهم مصدر للعلوم الكنسية. وحمل صاحب الكرسي المرقسي إسم «بابا» الأسكندرية (منذ القرن الأول) وبعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م صار «قاضى المسكونة» والمسئول عن تحديد تاريخ الأحتفال بعيد القيامة المجيد. وقد قال القديس غريغوريوس النزينزى: «إن رئيس كنيسة الإسكندرية (البابا القبطى) هو رئيس العالم المسيحى».

+ وتبعت إثيوبيا كنيسة الإسكندرية منذ القرن الرابع بعد قيام البابا أثناسيوس برسامة أول أسقف لها، كما قام البابا ثيؤدوسيوس الأول البطريرك القبطي ٣٣ (٥٣٦ – ٥٦٧ م) برسامة الأنبا لونجينوس أسقفاً للنوبة، وظلت النوبة (السودان) تابعة للكرسى المرقسى حتى القرن ١٥، ثم عادت لتبعيته فى أوائل القرن ١٩ وحتى الآن، حيث يتبع أساقفتها الكرسي الإسكندري.

+ وفى عام ١٩٦٢ م أسس معهد الدراسات القبطية قسماً

للدراسات الأفريقية لتدريب الأقباط على التبشير فى إفريقية، وأهتم قداسة البابا كيرلس بالخدمة فى إفريقيا. بعدما بدأت الخدمة فى جنوب أفريقيا بإنضمام ٤٠٠ أسرة للكنيسة القبطية سنة ١٩٥٠ م، وقرر قداسته تخصيص مبالغ من هيئة الأوقاف القبطية. لبناء كنائس ومدارس ومستشفيات فى أفريقيا وقيام حركة تبشيرية قبطية (وقد زادت هذه الحركة والمستمرة حتى الآن فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث، خاصة بعد رسامة أسقفين للخدمة فى أفريقيا جنوب الصحراء، ورسامة أسقف لشمال أفريقيا مع إيبارشية البحيرة ومطروح ومديرية التحرير).

• خاتمة:

+ هذا وقد كانت السطور السابقة خلاصة عامة موجزة جداً، وشارحة باختصار لمجموعات من المقالات ومحاضرات نشرت للكاتب بعدة مجلات فى مصر والخارج، ونرجو أن نكون قد ألقينا بعض الضوء على ملامح الكنيسة القبطية بصفة عامة، حسب رأي هذا الكاتب، الذي أحب الكنيسة المصرية، وعاش بها إلي أن رحل عن عالمنا هذا العام.

✢ ✢ ✢

تم بحمد الله

الفهرست	الصفحة

من مؤلفات الباحث

(١) الموسوعة الطقسية (٤ أجزاء)

(٢) تفسير خاص للعهد الجديد (كله)

(٣) من أقوال الآباء (ترجمات)

(٤) سير قديسين وقديسات (مترجمة)

(٥) سيرة السيد المسيح (٢٧ جزءاً)

(٦) تاريخ الكنيسة (عدة أجزاء)

(٧) دراسات شبابية للجنسين (عدة أجزاء)

(٨) دراسات لاهوتية وعقائدية (عدة أجزاء)

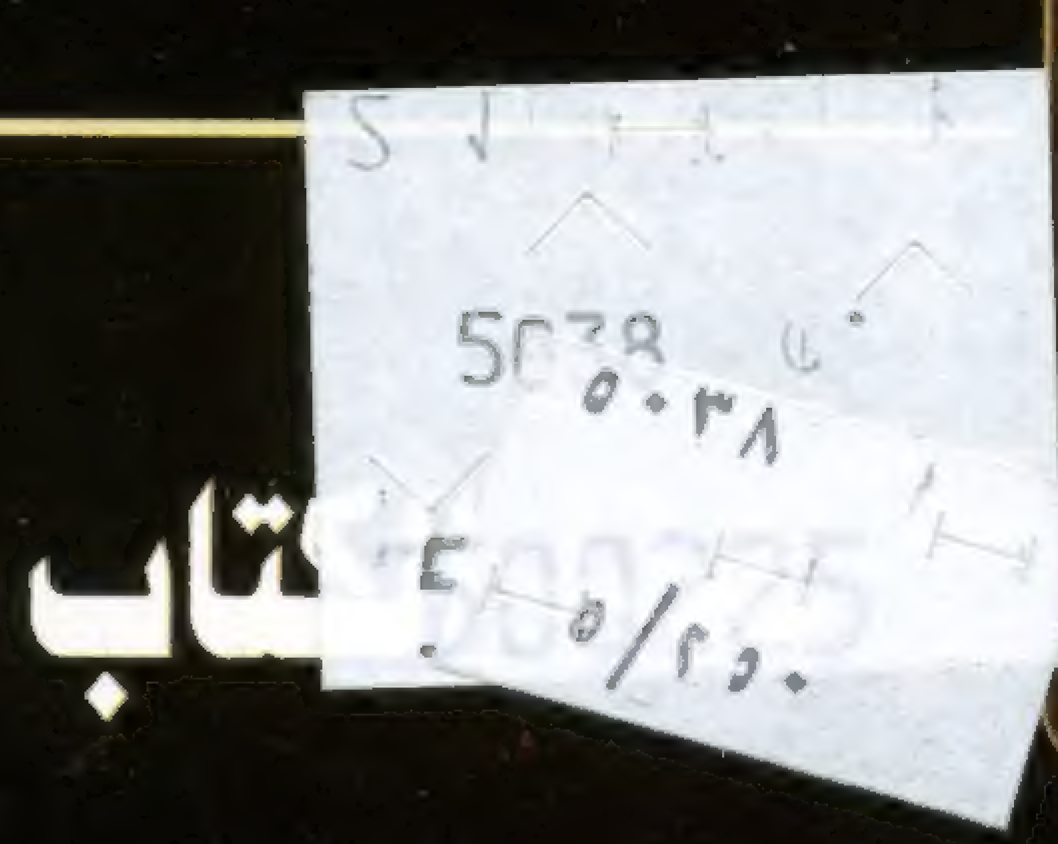
(٩) دراسات كتابية وعلمية دينية

(١٠) موسوعات للتعزية في الآلام

(١١) موسوعات عن عالم المجد

(١٢) دراسات للرُعاة والخُدام

(تُطلب من مكتبة المحبة بالقاهرة)





...تاب

هو خلاصة لدراسات ومحاضرات وأبحاث تاريخية ودينية، وقانونية كنسية، لمصر القبطية، للعالم الألماني المعاصر والشهير «د. أوتو ميناردوس»، وهو مترجم بأسلوب سهل ومبسط، وموجز مع التعليق.

ويناسب الباحثين في التاريخ القبطي، والحضارة المصرية القبطية، وخصائص الشعب القبطي وأحواله الاجتماعية والروحية، وأهم المبادئ الأرثوذكسية وهو أيضا هـ... في مصر والمهجر.

واطلب باقي السلسلة من مكتبة الـ...

مكتبة المحبة

٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر

تليفون وفاكس : ٥٧٧٧٤٤٨ - ٥٧٥٩٢٤٤ ت : ٥٧٥٨٢٦٢

E-mail: Mahabba5@hotmail.com